

ملهيات الفنّ (مقال لمجلة Effetto Arte)

لعلّ الشعراء والكُتاب يعملون في صمت. وبصراحة، أنا كذلك: حين أكتب لكم أو لنفسي، أعتاد أن أفعل ذلك بلا ملهياتٍ بصريةٍ أو سمعيةٍ؛ لكن لأيّ سببٍ غريبٍ يشعر الفنّان البصريّ، في لحظة نقل فكرته إلى القماش أو إلى المادّة، بحاجةٍ فطريّةٍ إلى أن يلهي نفسه؟ ينبغي إجراء بحثٍ علميّ لفهم الأسباب: ربّما يتحوّل قلقٌ رؤيةٍ نتيجةٍ جيّدةٍ إلى خوفٍ من الانتهاء بسرعةٍ مفرطةٍ؛ وربّما تأخذنا العادةُ الطفوليّةُ في أداء الواجبات ونحن نشاهد الرسوم المتحرّكة؛ أو ربّما، ببساطة، لأنّ العمل يُتعب.

على كلّ حال، في مراسم الفنّانين يمكن ملاحظة طرائق شتى يحبّ الفنّان أن يلهي بها نفسه، من أكثرها كلاسيكيّةً إلى أكثرها جرأةً وابتكارًا.

القهوة هي بلا شكّ الملهاة الأولى والكونيّة لأيّ مرسوم؛ والجوهريّ أن تُستعمل ركوة الموكا لا آلات الكبسولات الحديثة: فالوقت اللازم لمرور الماء من المرجل عبر البنّ حتى الفناجين يتيح لنا راحةً قصيرةً ورددشةً مع المساعدين وأصحاب الغاليريات والزوّار، أو عند غيابهم مع شخصيّاتٍ متخيّلة؛ ثمّ إنّنا نبقي على يقينٍ بأنّ عملنا سيمضي أسرع بعد قهوةٍ جيّدة.

وفي الحقيقة، عند الفنّان الثامن في اليوم لا يجني الجسدُ المعتاد أيّ فائدة؛ يُضاف إلى ذلك أنّ كثيرين يحبّون تدخين سيجارٍ لا ينتهي بُعيد قهوةٍ جيّدة، ممّا يجعل المراسم مشبعةً بالدخان وخاليةً تقريبًا من الأكسجين، وهو ما يسهم في نعاسٍ خفيفٍ عامّ. إذن فالقهوة لا تنفع في شيء، يخطر لنا أن نقول.

والهاتف، شأن القهوة، مصدرُ إلهاءٍ مباركٍ متّصل: يزقزق مع كلّ رسالة، وكلّ مشاركةٍ على فيسبوك، وكلّ إشعارٍ من الشركة، وكلّ موعدٍ وتذكيرٍ؛ ويصرخ معلنًا أصدقاء وأقارب وزملاء وأرقامًا مجهولة تريد أن تسحرنا بعروضٍ وحكاياتٍ لا تُصدّق، وقد ألهمها فيما يبدو ملاكٌ رقّ لحالنا المملّة كمنفّذين لفكرتنا الإبداعية.

وآخر أسباب الإلهاء الكلاسيكيّة أسئلةُ مساعديكم ومعاونيك، وهي أسئلةٌ وحيّةٌ في الغالب، وسببها أنّكم تعمّدتم ألاّ تشرحوا لهم العمل المطلوب جيّدًا، كي يتمكّنوا من إزعاجكم في أقرب وقت؛ ولحسم الشكّ في درجة الجصّ الذي يُفرد على القماش أو في درجة اللون الأحاديّ المراد استعماله، لا شيء أفضل من التوقّف لحظةً وإعداد قهوةٍ جيّدة أوّلاً. وهكذا تبدأ الدورة من جديد.

لكنّ هذا كلّه لا يكفي كثيرين، فتنشأ إلى جانب الحوامل أبراجٌ متحرّكة من كتب الفنّ، تحمل في قمّتها شاشاتٍ بستّين بوصة، وأنظمةً محيطيّةً بمضخّات صوتٍ عميقة قادرة على قلب كلّ كأسٍ في الحيّ أو تفجيرها، وأنظمةً متفاوتة التعقيد للاستماع إلى الموسيقى والكتب المسموعة والمحاضرات، ولمشاهدة مباريات كرة القدم، وإملاء المذكرات، ولنسج علاقات الحبّ والعمل. كلّ ذلك للتلهي قليلًا، ولتفادي ذلك الشعور المريع بأنّنا في العمل.

الحاجة إلى الإلهاء مرضٌ يصيب، عاجلاً أو آجلاً، كلّ فنّانٍ ومبدعٍ؛ فالأجدر الرضوخُ واختيارُ الملهاة التي تفضّلونها. أنا أنصح بقراءة الكلاسيكيّات وبالموسيقى الحيّة: فوجود من يقرأ أو يعزف أو يتكلّم خلف ظهركم سيعينكم أيضًا على المضيّ في عملكم، ولو لمسألة كبرياءٍ لا أكثر.

والثمن الفظيع الذي يُدفع لهذه المتلازمة هو، بالطبع، قضاء السبت والأحد وحيدًا في المرسم لإنهاء

العمل الذي جرّته بتراخٍ طوال الأسبوع — ثمّ يُدفع في العمق عن طيب خاطر، لأنّه يُشعرنا بأنّنا
شغوفون حقًا بعملنا.

Luca Motosese · Torino 2017

النصّ الأصليّ بالإيطاليّة — motosese.com